التنمية البشرية ودورها في المحافظة على الموارد

الدكتور الشيخ/ علاء الدين زعتري(*)

جاء الإسلام بمنظور شامل للكون والإنسان والحياة، ليجعل من هذه العناصر نظاماً متكاملا هدفه الأساسي تكريم الإنسان وتحقيق إنسانيته الكاملة ماديا وروحيا ـ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ـ.

ومن أجل ذلك دعا الإسلام إلى تسخير كل الإمكانيات وكل السبل للقضاء على الآثار المدمرة للمجتمع ألا وهي ثلاثية الجهل والجوع والمرض، فأقام مجتمعا قائما على قاعدة صلبة من القيم ينبثق عنها نظام اجتماعي يجعل من سعادة الإنسان وكرامته هدفه الأول.

هذه القاعدة الصلبة تقوم أساساً على عقيدة ثابتة لا تمليها مصلحة ظرفية ولا تسيرها منفعة خاصة بل جذورها ثابتة في الأرض وفروعها عالية ويانعة، تؤتي أكلها كل حين.

حين توجد الأزمات المالية، وحين يكون الفرد أو المؤسسة مديناً لأحد فإن من الواجب حفظ المال والحرص على تثميره وتنميته للعمل على تسديد الدين، لا إضاعته في الأمور غير الضرورية.

أهداف المجتمعات الإنسانية:

أولاً: في الشيوعية البائدة: المساواة بين الناس؛ فمن كلٍ حسب جهده، ولكلٍ حسب طاقته.

ثانياً: في الرأسمالية المسيطرة: تعظيم المنافع، دعه يعمل، دعه يمر.

في الإسلام: تحقيق المقاصد الخمسة؛ بحفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسب، والمال.

(*) أستاذ الفقه المقارن والاقتصاد الإسلامي في جامعات سورية ولبنانية
سورية ــ حلب، ص ب ١١٢٤٧، أو سورية ــ دمشق، ص ب ٧٤١٠
E.Mail:alzatari@scs-net.org

مفهوم التنمية البشرية:

التعبئة العلمية والتخطيطية الشاملة والدائمة للموارد الإنسانية التي هي هدف من أهداف السياسة الإنمائية.. لذا كان لابد من التأكيد على أهمية الإفادة من جميع الموارد البشرية في جميع القطاعات.

فعملية التنمية تحتاج إلى تسخير كل الطاقات المادية والبشرية، ولعل أهم عملية استثمارية تقوم بها أية دولة نامية - على الأخص - هي تنمية مواردها البشرية.

الموارد البشرية العربية، الزراعة نموذجاً[1]:

يقدر عدد سكان الوطن العربي بحوالي ٢٧٩ر١ مليون نسمة عام ٢٠٠٠ وهو ما يعادل ٤ر٥٪ من مجموع سكان العالم (التقرير الاقتصادي العربي الموحد، عدد سبتمبر/ أيلول ٢٠٠١م).

وتشير البيانات المتوافرة إلى أن القوى العاملة في البلدان العربية تمثل حوالي ٣٢٪ من مجموع السكان عام ٢٠٠٠ أي ما يعادل ٩٢ مليون عامل.

ويستحوذ قطاع الزراعة على نسبة ٣٠٪ من مجموع القوى العاملة، وهو ما يعادل ٢٧ر٤ مليون عامل في نفس العام.

وتختلف الأهمية النسبية لهذا القطاع في الاقتصادات العربية اختلافا واضحا تبعا لاختلاف توزيع الموارد بينها. وفيما يلي أسماء الدول الثمانية الأولى من حيث مساهمة القطاع الزراعي في الناتج المحلي الإجمالي (حسب إحصائيات عام ٢٠٠٠) مع ذكر نسبة المساهمة:

١. السودان (٢ر٣٤٪).

٢. العراق (١ر٣٢٪).

٣. سوريا (٦ر٢٥٪).

(١) موقع الجزيرة، الأربعاء ١٤٢٣/٩/٢٢هـ الموافق ٢٠٠٢/١١/٢٧م، (توقيت النشر) الساعة: ١٦:٣٦(مكة المكرمة)،١٣:٣٦(غرينيتش)، الإنتاج الغذائي العربي، إعداد: عبد الله لكحل.

٤. موريتانيا (٥ر١٩٪).
٥. مصر (٨ر١٥٪).
٦. اليمن (٣ر١٥٪).
٧. المغرب (٣ر١٢٪).
٨. تونس (١ر١٢٪).

وتنخفض مساهمة الزراعة في الناتج المحلي الإجمالي إلى مستوى ضعيف يتراوح بين ٣ر٠٪ و٤ر٥٪ في أقطار مجلس التعاون الخليجي التي تتميز بموارد زراعية محدودة تقابلها موارد مالية هائلة (التقرير الاقتصادي العربي الموحد، عدد سبتمبر/ أيلول ٢٠٠١، ص ٣٦).

ونظراً للتفاوت في أهمية القطاع الزراعي في الهيكل الاقتصادي للدول العربية، فإن أهمية هذا القطاع في استقطاب وتشغيل اليد العاملة تتفاوت كذلك بين الدول العربية، إذ يظهر التوزيع القطري للسكان الزراعيين تبايناً واضحاً بين المجموعة العربية، ففي عام ١٩٩٩ استقطب قطاع الزراعة حوالي:

- ٧٢٪ من مجموع القوى العاملة الكلية في الصومال.
- ٦٢٪ في السودان.
- ٤ر٥٣٪ في موريتانيا.
- ٦ر٥٢٪ في اليمن.
- ٢ر٤٠٪ في عمان.
- ٣٧٪ في المغرب.
- ٣٠٪ في مصر.
- ٣ر٢٨ في سوريا.
- ٢٥٪ في تونس والجزائر.
- بين ١ إلى ٦٪ في كل من الكويت والبحرين وقطر والإمارات وليبيا ولبنان.

جدول نسبة توزيع القوى العاملة العربية بين القطاعات[1] :

السنوات	من مجموع السكان		قطاع الزراعة		قطاع الصناعة		قطاع الخدمات	
الدول	١٩٩٥	١٩٩٩	١٩٩٥	١٩٩٩	١٩٩٥	١٩٩٩	١٩٩٥	١٩٩٩
العالم العربي	٣٢	٣٢ر٧	٣٣	٣٠ر٦	١٩ر٧	١٨ر٨	٤٧ر٢	٥٠ر٦
الأردن	٢٧ر١	٢٩ر٦	١٣	١١ر٧	٩ر٦	٨ر٧	٧٧ر٤	٧٩ر٦
الإمارات	٤٥ر٩	٤٠ر٥	٦ر١	٥ر١	١٧ر٨	١٨ر٥	٧٦ر١	٧٦ر٤
البحرين	٤٣ر١	٤١ر٢	١ر٦	١ر١	٣١ر١	٣٠	٦٧ر٦	٦٨ر٩
تونس	٣٧ر٤	٣٩ر٦	٢٦ر٥	٢٥	٣٠ر٣	٢٨ر٨	٤٣ر٢	٤٦ر٢
الجزائر	٣٠ر٧	٣٣ر٩	٢٥ر٤	٢٤ر٦	٢٣	٢٠ر٤	٥١ر٦	٥٥
السعودية	٣٢ر١	٣٢ر٣	١٤	١٠ر٧	١١ر٤	٩ر٧	٧٤ر٦	٧٩ر٦
السودان	٣٧ر٥	٣٧ر٥٨	٦٥ر٤	٦٢	١٠ر٤	٩ر٥	٢٤ر٢	٢٨ر٥
سوريا	٢٩ر٧	٣٠ر٧	٣٠ر٥	٢٨ر٣	٣١	٢٨ر٢	٣٨ر٥	٤٣ر٥
الصومال	٣٨ر٨	٤٣ر٦	٧٣ر٣	٧١ر٦	-*	-	-	-
العراق	٢٦ر٢	٢٧ر٧	١٢ر٨	١٠ر٦	٢٤ر٤	٢٢ر٤	٦٢ر٨	٦٧
عمان	٣٥ر٤	٢٧ر٣	٣٢ر٢	٤٠ر٢	١٠ر١	١٢ر٧	٥٧ر٧	٤٧ر١
فلسطين	-	-	-	-	-	-	-	-
قطر	٦٢	٥٧ر٨	٢	١ر٦	٧ر٦	٨ر٩	٩٠ر٤	٨٩ر٥
الكويت	٥٤	٥٤ر٩	١	١ر٨	١٩ر٦	١٧ر٣	٧٨ر٦	٨٠ر٩
لبنان	٢٨ر٥	٢٩ر٩	٥ر٢	٤	٣٧ر٥	٣٥ر١	٥٧ر٣	٦٠ر٩
ليبيا	٣١ر٤	٣١ر٥	٨	٦ر٤	١٨ر٤	٢٠ر١	٧٣ر٦	٧٣ر٥
مصر	٢٩ر٧	٢٩ر١	٣١ر٩	٢٩ر٥	٢١ر٧	٢١ر٨	٤٦ر٤	٤٨ر٧
المغرب	٣٨ر٥	٣٩ر٩	٤٠ر٣	٣٦ر٩	٢٢ر١	٢١ر١	٣٧ر٦	٤٢
موريتانيا	٢٩ر٧	٢٩ر١	٥٤ر١	٥٤ر٤	٥	٧ر٨	٤٠ر٩	٣٨ر٨
اليمن	٢٣ر١	٢٣ر٢	٥٥ر٧	٥٢ر٦	١١	١٢ر٧	٣٣ر٣	٣٤ر٧
جيبوتي	-	-	-	-	-	-	-	-

(١) المصدر: التقرير الاقتصادي العربي الموحد، عدد سبتمبر/ أيلول ٢٠٠١، ص ٢٧٠. وإشارة *تعني: البيانات غير متوافرة.

ارتباط المحافظة على الموارد بمقصد حفظ المال:

جاء الإسلام ليحقق مبدأ العدالة في كل شيء وقد ورد في القرآن آيات تدعو وتبين أن العدل مرتبط ارتباطا وثيقا مع أهداف الشريعة.

أشار الشاطبي إلى أن «تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق».

وأوضح أن «حفظ هذه الضروريات بأمرين:

أحدهما ما يُقيم أركانها ويثبت قواعدها وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب الوجود،

والثاني ما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب العدم».

ورأي الشيخ طاهر بن عاشور «أن حفظ هذه الكليات معناه حفظها بالنسبة لآحاد الأمة وبالنسبة لعموم الأمة بالأولى».

والمقاصد هي المصالح التي يقصد إليها أو هي القيم العليا التي تكمن وراء الصيغ والنصوص ويستهدفها التشريع سواء كانت كليات أو جزئيات.

فمقاصد الشريعة الإسلامية هي الأهداف التي جاء من أجلها الشرع الحكيم.

ومن مقاصد الشريعة:

حفظ الأموال، فليس أخذها بلا عوض، أو خروجها إلى غير الأمة بدون عوض فقط هو ما يهددها، بل الجهل في التصرف فيها وإنفاقها فيما لا يعني يهددها، بل ويبددها.

لذلك ينبغي نشر العلم والمعرفة بالأهداف العليا والمقاصد السامية في الإسلام ليمكن تحقيق تلك الأهداف، ومنها: حفظ الأموال ويكون بالتربية والتوعية وتعلم علوم الاقتصاد والتجارة التي من شأنها حفظ المال وتنميته أيضاً لأن كنزه هو «إتلاف» بوجه من الوجوه.

فالمال الذي بيد الفرد يملكه تصرفاً وانتفاعاً؛ ضمن ضوابط: (الاكتساب المباح، والإنفاق المشروع)، ولقد خاطب الإسلام الإنسان من خلال فطرته البشرية،

وغريزته في التملك، وبيَّن له للحصول على المال دوافع ، وحذَّره من بعض الوجوه بموانع.

المال للجماعة: الثروات المتاحة بإشارات قرآنية.

الثروات ملك للجميع إلى يوم الدين؛ بلا أثرة فردية، ولا أنانية جماعية.

الموارد الكونية:

فالموارد الطبيعية هي هبات الله في هذا الكون، والتي يمكن أن تتحول إلى ثروة[1]:

هي الغلاف الغازي بعناصره المختلفة، وهي الغلاف اليابس في صورة التربة وفي صخور الأرض ومعادنها، وهي الغلاف المائي، وهي الموارد البحرية، وهي الغطاء النباتي الطبيعي.

هذا ما يقرره الاقتصاديون، فإذا تأملنا في القرآن الكريم وجدناه يدفعنا دفعاً إلى استغلال هذه الموارد، إنه ينبّه عقولنا، ويلفت أنظارنا بقوة إلى هذا الكون المحيط بنا، بمائه وهوائه، وبحاره وأنهاره، ونباته وحيوانه وجماده، وشمسه وقمره، وليله ونهاره، كل ذلك مسخّر لمنفعة الإنسان.

نقرأ في ذلك قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ﴾[2].

(١) ينظر: دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، د. يوسف القرضاوي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، مؤسسة الرسالة، ص١٣٧.

(٢) سورة إبراهيم ١٤ : الآيات ٣٢-٣٤.

الثروة الحيوانية:

نبّه القرآن إلى وجود هذه الثروة، وما ينتج عنها من لحوم وألبان وجلود وأصواف وغيرها.

فقال تعالى: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾(٢).

وقال عز وجل: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾(٣).

الثروة النباتية:

ونبّه القرآن إلى الثروة النباتية، بقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ۝١٠ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٤).

الثروة البحرية:

ولفت القرآنُ النظر إلى الثروة البحرية وإمكان استغلالها في صيد الأسماك واللآلئ والانتفاع بها في التجارة المحلية والدولية، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ

(١) سورة النحل: الآية ٥.
(٢) سورة النحل: الآية ٦٦.
(٣) سورة النحل: الآية ٨٠.
(٤) سورة النحل: الآيات ١٠-١١

ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾[1].

الثروة المعدنية:

يقول الله تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾[2]، وفي الآية دلالة على أهمية المعادن في حياة البشر، مدنياً وعسكريا.

وفي التصنيع الثقيل، يذكر القرآن الكريم قصة بناء السد العظيم الذي أنشأه ذو القرنين، إذ قال: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ﴾[3].

الثروة الفضائية:

مرت الآية التي تشير إلى أن الله سخّر للإنسان الشمس والقمر، وفي هذا دلالة ودعوة إلى الانتفاع بالطاقة الشمسية، وتسخير الفضاء لمنفعة الإنسان.

وبعد هذا العرض للموارد المتاحة للإنسان، لابد من الإشارة إلى الطرق الموصلة للانتفاع بها.

من المؤكد أنه لا يمكن الانتفاع بشيء إلا بعد معرفته أولاً، ثم تأتي مرحلة الاستفادة.

فالانتفاع بالثروات والموارد موقوف على العلم والعمل، وفيما يأتي البيان:

الوسائل المؤهلة للتنمية البشرية:

١ـ العلم:

العلم بالنسبة للعالم: بحث وجهد، وخبرة وأمل، وتضحية.

وفي الإسلام هناك توازن بين العلم والدين، فالأول كاشف، والثاني موجه، وفي

(١) سورة النحل: الآية ١٤.
(٢) سورة الحديد: الآية ٢٥.
(٣) سورة الكهف: الآية ٩٦.

دعاء رسول الله ﷺ: «... ونعوذ بك من علم لا ينفع» وقال رسول اللّه ﷺ: «تعلّموا العلم، فإن تعلّمه للّه حسنة ودراسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وطلبه عبادة، وتعلّمه صدقة، وبذله لأهله قُربة».

والعلم: إدراك وحوار:

العلم كما عرفه المختصون، هو: إدراك الشيء على حقيقته.

وبقدر ما يعرف الناس حقائق ما هم عليه بقدر ما يفيدوا ويستفيدوا، وما تقدمت أمة من المم، ولا ارتقى شعب من الشعوب إلا بالعلم.

وإذا كان الإدراك يحتاج إلى اختصاص، فلا بد أن يقارنه وعي من غير أصحاب الاختصاص؛ لتكتمل المعادلة العلمية، فالمختص مدرك، والشرائح الاجتماعية الأخرى واعية ما يدور حولها؛ عبر تكوين الرأي العام لها من خلال أصحاب الإدراك.

وبقدر ما يمتلك المختصون أدوات البحث العلمي، وينجزون أبحاثهم الراقية الرفيعة، وتهيء لهم أدوات إرسال علومهم ومعلوماتهم إلى الجمهور العام، فيعرضون نتائج أبحاثهم المقنعة، فيتشكل الرأي العام الواعي فيتفاعل مع هذه الأبحاث؛ فتتقدم الأمة.

ويمتاز الإسلام بأنه يضيف للأبحاث العلمية بُعداً إنسانياً؛ حيث يعطي الباحثين مكانة عالية؛ كونهم يقوم بخدمة الإنسان بني الإنسان أياً كان دينه أو اتجاهه، بل كلما كان العلم أنفع كانت درجة محبة الله للباحث أكثر، فـ«الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله».

ومن ثم فإن الباحث لن يستخدم علمه في الإضرار بالآخرين، أو التسلط والتجبر عليهم، فالوسيلة بين العالم والمتعلم: الود الحوار، وليس التعالي أو الاحتقار.

يقـــــول الله تعالـــــى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾[1].

والعلم في الإسلام شمولي:

لعل من أحد أهم أسباب تأخرنا ـ نحن المسلمين ـ أننا حدنا عن منهجية أسلافنا في فهم القران والكون والحياة، ومنهجهم في العمل والتجريب والإخلاص والمثابرة.

فالعالم الإسلامي متمثلاً بحكوماته، لا يولي أهمية للعلم وللعلماء.

ففي إحدى السنوات من العقد الأخير من القرن العشرين خصصت الولايات المتحدة الأمريكية ٢ر٥٪ من الموازنة العامة للبحث العلمي، اليابان ٢ر٣٪. الاتحاد الأوروبي ١ر٨٪ أما العالم الإسلامي فقد خصص أقل من ١٪ من الناتج القومي فالبلدان العربية كجزء من العالم الإسلامي، مثلاً، خصصت ٠ر٢٪ فقط.

وتساهم الولايات المتحدة في البحث العلمي بنسبة ٣٨٪ من المجموع العام. والاتحاد الأوروبي ٢٨٪، اليابان ١٩٪، الصين ٥ ٪، روسيا ٢ ٪.

بينما تساهم الدول العربية (كجزء من العالم الإسلامي) بنسبة ١٤ر٠ ٪.

وهي نسبة لا ترقى إلى مستوى التحديات الحضارية ويتطلب مضاعفاتها عشرات المرات لتصبح متساوقة مع نسبة الموارد البشرية وموارد الطاقة وحاجيات السكان في هذا العصر.

ولا زالت نسبة الأمية في الدول العربية تصل إلى ٣٧٪ (١٥ سنة فما فوق) حسب التقرير السنوي لسنة ٢٠٠٠م.

وأُذكِّر بالمحفوظ غير المعمول به، أن الدين الإسلامي هو دين العلم والمعرفة ويحث عليهما، فقد كانت أول كلمة نزلت من القرآن (اقرأ) وخصص الله عز وجل سورة باسم القلم، وأن الحضارة الإسلامية قد انتشرت في المشرق والمغرب، ومع ذلك فإننا نلحظ أن الحال قد تبدل كثيراً في يومنا هذا، فبينما تبلغ نسبة العلماء،

(١) سورة المجادلة: الآية ١١.

إلى مجموع السكان في الغرب ٤٣٠٠ في المليون، تصل في مصر إلى ١٩٠ في المليون، كما تبلغ نسبة العلماء والمهندسين العاملين في البحث والتطوير في الدول الأوربية الغربية ٤ر٥٥٪ بينما لا تزيد في الدول النامية والوطن العربي جزءاً منها عن ٦ر١٢٪.

وفي مقابل التنمية والتقدم عند الآخر، نلحظ الواقع للمسلمين التخلف، ولعل من أهم أسباب مظاهر التخلف الفكري والثقافي والعلمي[١]:

تدني الإنفاق على التعليم بالمقارنة بالنفقات الحكومية الأخرى، ففي الوقت الذي يزيد نصيب الإنفاق على البحث العلمي والتطوير في أوربا الغربية عن ٥ر٦٦٪ من إجمالي الإنفاق الحكومي لا يناهز نصيب الدول النامية ٨ر٢٪ (٣١ر٠٪ إفريقيا، ٦٣ر١ آسيا، ٩٣ر٠ أمريكا اللاتينية). وبينما تنفق الدول المتقدمة ما بين ٢ر٤٪ من إجمال إنتاجها القومي على عمليات التقدم العلمي والتقني وتوظيف البحث العلمي من أجل التنمية، فإن إنفاق الدول النامية على نفس الغرض لم يزد عن ٣ر٠٪ من ناتجها القومي الإجمالي إذ وصل في مصر إلى حوالي ٧ر٠٪.

وعندما نقرأ الآية الآتية: ندرك كم هي مكانة أصحاب الاختصاص، فمن الواجب الديني سؤالهم واستشارتهم، قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ۞ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[٢].

فالعلم المراد في نهضة الأمة؛ اقتصادياً واجتماعياً: هو العلم القائم على التفكر واستخدام العقل، ويشمل العلم التخصصي في شتى شؤون المعرفة ومجالات الحياة.

تأمل في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾[٣]، وفي هذا إشارة إلى العلوم الفلكية وصلة السماء بالأرض.

---

(١) صحيفة الاتحاد: ٢٨إبريل ١٩٩٨م، قراءة سياسية للواقع العربي، الدكتور حسن حمدان الحلكيم، والاتحاد: ٢٠٠١/١٢/١٥، الواقع التعليمي والثقافي والإعلامي في الوطن العربي، الدكتور حسن حمدان الحلكيم.

۞) الذكر: الاختصاص.

(٢) سورة النحل: الآية ٤٣

(٣) سورة الحج: الآية ٦٣.

ثم قال: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا﴾، وفي هذا إشارة إلى علم النبات وما يتعلق به.

ثم قال: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾، وفي هذا إشارة إلى علم طبقات الأرض، وما يتصل به.

ثم قال: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ﴾، وفي هذا إشارة إلى علم الحياة والأحياء، ودراسة الكائنات الحية على اختلافها.

ثم ختم الآية بقوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[1]، وفي هذا إشارة إلى أن العلماء هنا، هم العلماء بالكون وآياته، ودقائقه وأسراره، لا علماء الشريعة فحسب.

فبتأمل هذه الآية يطلب أن يوجد على الأقل الاختصاصات المطلوبة فرض عين، فما بالك لو عممت الآية وجعلتها تضرب أمثلة فقط، والمطلوب وجود كافة الاختصاصات العلمية:

العالم بالثروة الفضائية من خلال م تحوي السماء.

العالم بالثروة المائية.

العالم بالثروة الطبيعية؛ وعلى سبيل المثال: الجبال.

العالم بالموارد البشرية والناس.

العالم بوسائل النقل.

العالم بالثروة الحيوانية.

فالعلم هو الأساس في تحقيق الكفاية الذاتية، وتحقيق الوفرة الجماعية.

وليس المراد من العلم حشد الذاكرة ببعض النظريات والمعلومات، ولكنه الفهم والهضم والوعي والإدراك، ولهذا يذكر القرآنُ العقلَ والتفكر في معرض الامتنان

(١) سورة فاطر: الآيتين ٢٧-٢٨.

بهذه النعم والثروات، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[1]، ويقول عز وجل: ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

وفقهاء المسلمين يقررون أن كل علم تحتاج إليه الأمة في دينها ـ الدنيا والآخرة ـ فإن تعلمه وإتقانه فرض كفاية.

ولتحقيق هذه المعاني لا بد من إيجاد مؤسسات علمية جادة للبحث العلمي المستمر.

- مضاعفة النسبة المخصصة للبحث العلمي من الموازنة العامة للدول الإسلامية.

- التحريض على طلب العلم وبخاصة في ميادين التقنية ورصد المكافآت للمتفوقين، والدعاية للعلم بدل الدعايات السخيفة التي نراها على الشاشات وفي وسائل الأعلام الأخرى.

- توظيف قناة «قناة العلوم» تقدم فيها برامج عن تاريخ العلوم وسيرة المخترعين والمكتشفين والمبدعين وكيفية تنفيذ تجاربهم، وتقديم دروس في شتى العلوم باللغة الأم بطرق منهجية ميسّرة وهو ما يمكن أن نطلق عليه «المدرسة الفضائية» إلى جانب تعزيز هذه القنوات بالعاقول (الكومبيوتر) للتدريس وتوظيف كافة الوسائل الأخرى.

- التحريض على طلب العلم في خطب الجمعة ودروس المساجد وتقديم الآيات والأحاديث التي تحث على طلب العلم وتبين قيمة العلماء وسرد سيرة الأوائل من العلماء.

- توسع دائرة الاستفادة من تجارب الآخرين وتنويع التبادل العلمي، بل يجب الإحاطة بكل العلوم لدى الأمم الأخرى والسعي لامتلاكها وتطويرها.

- ضمان الاستقلالية للعلماء وللباحثين وتأمينهم على حياتهم وتوفير الظروف المناسبة لتطوير بحوثهم وحمايتهم من الخطف والاغتيال والتمييز بمختلف مستوياته

(١) سورة الرعد: الآية ٤.

ويتبع العلم بالموارد والعلوم النافع: العمل بمقتضاها

٢ـ العمل:

إن العلم لا يُؤتي أُكُله ما لم يتبعه عمل به، بل عمل دائب متواصل لاستخراج الخبايا، والانتفاع بالثروات، واستكشاف الموارد، للأكل من رزق الله.

قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾[١].

وقال عز وجل: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾[٢].

وقال الله سبحانه: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ ﴾[٣].

والعمل هو[٤]: كل مجهود واعٍ يبذله الإنسان؛ بدنياً أو عقلياً، لاستغلال الموارد لمنفعته، سواء أكان العامل يعمل لنفسه أم يعمل لغيره بأجر، أياً كان هذا الغير، فرداً أم مؤسسة أم حكومة، وسواء أكان شريكاً بجهده وخبرته، وسواء أكان عمله في مجال الزراعة أم الصناعة أم التجارة، أو غيرها من الحِرَف، عالية أم دانية، يسيرة أم شاقة، تدرُّ الوفير من الدخل، أم لا تدر إلا القليل، أو الأقل من القليل.

ومع أن الله عز وجل قد تكفَّل بالرزق لكل كائن حي، بقوله: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾[٥] إلا أن سنة الله وحكمته في خلقه اقتضت ألا يُنالَ رزقه إلا بسعي وعمل، ومشي في مناكب الأرض لابتغاء فضل الله فيها. قال تعالى:

---

(١) سورة الملك: الآية ١٥.
(٢) سورة الجمعة: الآية ١٠.
(٣) سورة التوبة: الآية ١٠٥.
(٤) دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، د. يوسف القرضاوي ص١٤٤-١٤٥.
(٥) سورة هود: الآية ٦.

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾[1].

والعمل الدنيوي ليس مهماً لمعيشة الإنسان الفردية فقط، بل لمصلحة الجماعة كلها، وانتظام الحياة الإنسانية.

فعلى المسلم أن يعمل لنفسه أولاً، ليقوتها، ويغنيها بالحلال، ويعفّ نفسه من ذلّ السؤال.

وأن يعمل لأسرته ثانياً، يقول رسول الله ﷺ: «كفى بالمرء إثماً أن يضيّع مَن يقوت»[2] وقال ﷺ: «إن الله سائل كل راع عما استرعاه»[3].

وأن يعمل لمجتمعه ثالثاً: كون المجتمع هو الدائرة الأوسع لأسرته، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[4].

وأن يعمل للبشرية رابعاً، قال رسول الله ﷺ: «الخَلْقُ كلهم عيال الله وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله»[5].

ومرّ رجل على أبي الدرداء ﷺ، فوجده يغرس جوزة، وهو في شيخوخته وهرمه، فقال له: أتغرس هذه الجوزة وأنت شيخ كبير، وهي لا تثمر إلا بعد كذا وكذا عام؟ فقال أبو الدرداء: وما عليّ أن يكون لي أجرها، ويأكل منها غيري[6].

هذا هو فقه المسلم للحياة.

---

(١) سورة الملك: الآية ١٥.
(٢) رواه أبو داود، في كتاب الزكاة، رقم الحديث (١٤٤٢)، ورواه أحمد في مسند المكثرين، عن عبد الله ابن عمرو بن العاص، رقم الحديث (٦٢٠٧)، ورقم الحديث (٦٥٣٤)، ورقم الحديث (٦٥٤٧)، ورواه الحاكم والبيهقي.
(٣) رواه الترمذي، في كتاب الجهاد، رقم الحديث (١٦٢٧).
(٤) سورة الحجرات: الآية ١٠.
(٥) رواه أبو يعلى، والبزار، والطبراني.
(٦) دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، د. يوسف القرضاوي، ص١٥٥.

وأن يعمل خامساً لنفع الأحياء كل الأحياء، حتى الحيوان والطير، قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يغرس غرساً، أو يزرع زرعاً، فيأكل منه طير، أو إنسان، أو بهيمة، إلا كان له به صدقة»[1].

ويتبع خُلُقَ العملَ خُلُقٌ آخر هو:

الإتقان للعمل وإحسانه:

يعد هذا الخُلُق من الفرائض المكتوبة، ففي الحديث الصحيح يقول رسول الله ﷺ: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليُحِدَّ أحدكم شفرته، وليُرِح ذبيحَتَه»[2].

ومعلوم أن لفظ (كتب) يفيد الفرضية المؤكدة، كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾[3].

فلا يجوز التفريط في إتقان العمل، ولا يجوز التقصير ولا الإهمال، وإلا وقع في مخالفة شرعية.

وفي الحديث يقول رسول الله ﷺ: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»[4] وفي رواية: «إن الله يحب من العامل إذا ما عمل أن يحسن»[5].

ولا يكتفي الإسلام بطلب العمل الحسن، بل يأمر به، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾[6].

---

(١) رواه البخاري، في كتاب الزراعة، رقم الحديث (٢١٥٢)، ورواه مسلم، في كتاب المساقاة، رقم الحديث (٢٩٠٠) و (٢٩٠٤)، ورواه الترمذي في كتاب الأحكام، رقم الحديث (١٣٠٣).

(٢) رواه مسلم رقم (١٩٥٥).

(٣) سورة البقرة: الآية ١٨٣.

(٤) رواه البيهقي، وحسنه في صحيح الجامع الصغير، رقم (١٨٨٠).

(٥) رواه البيهقي، وحسّنه في صحيح الجامع الصغير، رقم (١٨٩١).

(٦) سورة الأنعام: [الآية: ١٥٢]، وسورة الإسراء: [الآية: ٣٤].

ورقيب الإتقان والإحسان في العمل هو شعور المسلم في كل عمل من الأعمال، بأنه يرى الله، فإن لم يبلغ هذه المرتبة فأقل ما عليه أن يشعر أن الله يراه، وفي الحديث: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[1] والعمل من العبادة، وشعار المؤمن في أدائه للعمل: إني أُرضي الله.

قال الله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[2].

ومما يساعد على جودة العمل، وحسن الإنتاج: الأمانة والإخلاص والمحافظة على الوقت والاستقامة.

٣ـ الاستقامة:

فالمؤمن الصادق الإيمان يقف عند حدود الله، وينتهي عما نهاه، ويبتعد عن ارتكاب الموبقات ويجتنب الانغماس في أوحال المحرمات، ويكبح جماح الشهوات.

فإيمانه يأبى عليه أن يُفْرِغ طاقته في سهر عابث أو لهو حرام، ويمنعه من الجري وراء قدح يفور بالخمر، أو مائدة تدور بالقمار، أو جسد يمور بالفتنة.

وبذلك يظل محتفظاً بحيويته وطاقته الجسدية والعصبية والعقلية والنفسية، فلا يصرفها إلا في العمل الصالح، أو مما يعين عليه من لهو مباح بريء.

وهذا كسب كبير للإنتاجية.

المحافظة على الموارد:

باعتبارها نعماً من الله تعالى على خلقه، فواجبهم أن يقوموا بشكرها، ومن شكرها المحافظة عليها من التلف أو الخراب أو التلوث أو غير ذلك، مما يعتبر نوعاً من الإفساد في الأرض.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا﴾[3].

---

(١) رواه البخاري، في كتاب الإيمان، رقم الحديث (٤٨)، ورواه مسلم، في كتاب الإيمان، رقم الحديث (٩)، وأخرجه الجماعة.

(٢) سورة التوبة: الآية ١٠٥.

(٣) سورة الأعراف: الآية ٥٦.

وقال عز وجل: ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾[2].

والإفساد في الأرض، قد يكون[3]:

- ماديا؛ بتخريب عامرها، وتلويث طاهرها، وإهلاك أحيائها، وإتلاف طيباتها، أو تفويت منفعتها.
- معنوياً؛ بإشاعة الظلم، ونشر الباطل، وتقوية الشر، وتلويث الضمائر، وتضليل العقول.

وكلاهما شر يبغضه الله تعالى، ولا يحب أهله. قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ﴾[4]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾[5].

وأكّدت السنةُ الأمرَ بالمحافظة على الموارد بأساليب شتى من الترغيب والترهيب.

ففي الحديث يقول رسول الله ﷺ: «مَن قتل عصفوراً عبثاً عجّ إلى الله يوم القيامة، يقول: يارب، إن فلاناً قتلني عبثاً ولم يقتلني منفعة»[6].

ويقول رسول الله ﷺ: «مَن قطع سِدْرَة[7] صوَّب الله رأسه في النار»[8]، قال أبو داود: يعني مَن قطع سدرة في فلاة، يستظل بها ابن السبيل والبهائم، عبثاً وظلماً، بغير حق يكون له فيها، صوّب الله رأسه في النار.

(١) سورة البقرة: الآية ٦٠.
(٢) سورة الأعراف: الآية ٧٤.
(٣) دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، د. يوسف القرضاوي، ص١٧١.
(٤) سورة البقرة: الآية ٢٠٥
(٥) سورة المائدة: الآية ٦٤.
(٦) رواه النسائي، في كتاب الضحايا، رقم الحديث (٤٣٧٠)، ورواه الإمام أحمد، في مسند الكوفيين، عن الشريد، رقم الحديث (١٨٦٥١).
(٧) السدرة: شجرة النبق التي يكثر وجودها في البراري.
(٨) رواه أبو داود، في كتاب الأدب، رقم الحديث (٤٥٦١).

ومنه: المحافظة على الحيوانات من العدوى، قال رسول الله ﷺ: «لا يوردنَّ مُمرض على مُصِح»[1] والممرض: صاحب الإبل المريضة بداء الجَرَب، والمصح: صاحب الإبل الصحيحة السليمة، فتجب المحافظة على الثروة الحيوانية، باعتبارها مالاً نامياً.

ومن المحافظة على الثروة الحيوانية النامية: التوجيه النبوي لمضيفه الأنصاري الذي أراد إكرامه بذبح شاه: «إياك والحلوب»[2]. فالحلوب يُنْتَفَعُ بلبنها كثروة مستمرة، أما بالذبح فتكون المنفعة آنيّة.

ومن المحافظة على الموارد: الانتفاع بجلد الميتة، «فقد رأى رسول الله ﷺ شاة ميتة، فقال: لِمَن هذه الشاة؟ قالوا: إنها شاة لمولاة ميمونة ـ أم المؤمنين ـ قال: هلا انتفعتم بجلدها؟ قالوا: إنها ميتة، قال: إنما حُرِّم أكلها»[3].

ومن المحافظة على الموارد: الاهتمام بالطعام وعدم ترك بقايا ترمى مع الأوساخ.

وإلى هذا أشار رسول الله ﷺ بقوله: «إذا سقطت لقمة أحدكم، فليأخذها، وليُمِط عنها الأذى، وليأكلها ولا يدعها للشيطان»[4].

وقال أنس: أمرنا أن نسلت القصعة. أي نتتبع ما فيها من بقايا الطعام باللعق أو المسح، بحيث لاتُترك فيها فضلات.

---

(١) رواه البخاري، في كتاب الطب، رقم الحديث (٥٣٢٨)، ورواه أبو داود، في كتاب الطب، رقم الحديث (٣٤١٢).

(٢) رواه مسلم، في كتاب الأشربة، رقم الحديث (٣٧٩٩)، ورواه ابن ماجه، في كتاب الذبائح، رقم الحديث (٣١٧١) و (٣١٧٢).

(٣) رواه البخاري، في كتاب الزكاة، رقم الحديث (١٣٩٧)، ومسلم، في كتاب الحيض، رقم الحديث (٥٤٢) و (٥٤٣)، والنسائي، في كتاب الفرع والعتيرة، رقم الحديث (٤١٦٢)، وأبو داود، في كتاب اللباس، رقم الحديث (٣٥٩٢)، و الإمام مالك، في كتاب الصيد، رقم الحديث (٩٤٢).

(٤) رواه مسلم، في كتاب الأشربة، رقم الحديث (٣٧٩٥) و (٣٧٩٤)، وأبو داود، في كتاب الأطعمة، رقم الحديث (٣٣٤٧)، والإمام أحمد، في باقي مسند المكثرين، عن أنس، رقم الحديث (١١٥٢٦)، وعن جابر، رقم الحديث (١٣٧٠٧) و (١٣٨٦٩) و (١٤١٠١)، والدارمي، في كتاب الأطعمة، رقم الحديث (١٩٤٢).

فأين هذا مما نراه اليوم، وصناديق القمامة تمتلئ بفضلات الطعام، من اللحم والأرز والخبز وغيرها، مما يتمنى كثير من المسلمين في العالم لو أصابوا شيئاً منه.

ومن أعظم الموارد التي عُنِي الإسلام بالمحافظة عليها، وحثّ على تنميتها، والاستفادة من خيراتها: الأرض الزراعية.

ومن أفضل الأعمال للاستفادة من الأرض، استصلاح الأرض البور، لما في ذلك من توسيع الرقعة الزراعية وزيادة مصادر الإنتاج.

يقول رسول الله ﷺ: «مَن أحيا أرضاً ميتة فهي له»[1].

وكان من سياسة النبي ﷺ وخلفائه الراشدين: الإقطاع من هذه الأراضي البور لبعض الرجال الذين أدّوا خدمات ممتازة للدولة الإسلامية، فهي مكافأة لهم من جهة، وتشجيع على استصلاحها وعمرانها من جهة أخرى.

ولم يُترك الأمر كذلك بدون متابعة، بل إن مَن قُطع له من هذه الأرض مساحة معينة، ثم تركها بغير أن يعمرها ويصلحها كان لولي الأمر أن ينتزعها منه، ويعطيها لغيره ممن يقوم بإحيائها.

وقد روى أبو عبيد في كتابه الأموال عن بلال بن الحارث المزني: (أن النبي ﷺ أقطعه العقيق - أرضاً بالمدينة - فلما كان زمان عمر، قال لبلال: إن رسول الله ﷺ لم يُقطعك لتحتجزه عن الناس، وإنما أَقْطَعَك لتعمل، فخذ منها ما قدرت على عمارته، ورُدّ الباقي).

فعندما تعي الكوادر البشرية هذه المعاني السامية، والمقاصد الشرعية، والسلوكيات الحميدة؛ فإنها ترقي في التعامل مع الموارد المتاحة، وتنقب وتفتش عن موارد جديدة؛ بسعي دؤوب، وجهد متواصل، وبدون هذه المعاني تبقي الأمة مستهلكة ما ينتجه الآخرون، متخلفة عن الركب، تنتظر مَن يُحسن إليها ويعطف عليها؛ مع فرض شروطه، وإملاء خياراته.

---

(١) رواه البخاري، في كتاب المزارعة، وأبو داود، في كتاب الخراج والإمارة والفيء، رقم الحديث (٢٦٧١)، والإمام أحمد، في باقي مسند المكثرين، عن جابر، رقم الحديث (١٤١٠٩) و (١٤٣١٠) و (١٤٥٥٠)، والإمام مالك، في كتاب الأقضية، رقم الحديث (١٢٢٩) و(١٢٣٠).